واقع القصة القصيرة بالمغرب
(منطقة الشرق نموذجا)

ذ. عزيز المحساني
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الأول بوجدة
المغرب

مقدمة

القصة لون تعبيري قديم، إلا أن حداثته متصلة أساسا بمجموع التقنيات الموظفة فيه، التي أثرت الكتابة القصصية شكلا ومضمونا.. هي جنس أدبي سردي فرض حضوره في الكتابة الإبداعية الأدبية إجمالا، والسردية على وجه الخصوص، إلى جانب الشعر والرواية والمسرح. غير أن جملة من الشروط الموضوعية فرضت الإقبال على هذا الجنس الأدبي إنتاجا واستهلاكا. ويعرف المشهد الأدبي العربي وفرة في الكتابة القصصية، وتراكما نوعيا. وطالت النص القصصي عندنا جملة من التحديثات، إما بالاستمداد من التلاقح الثقافي الحاصل مع الأدب الغربي والعالمي؛ فعرفنا أنواعا عدة من النصوص القصصية (القصة، والقصة القصيرة، والقصة القصيرة جدا...)، وإما بالاعتماد على التراث الأدبي العربي، وما خلفه من نصوص سردية أثرت الكتابة القصصية؛ مثل: فن المقامة، والحكاية، والطرفة، والأحجية، والنادرة، والنكتة، والسير، والقصص القرآني كذلك.

إن الإبداع القصصي العربي. من المحيط إلى الخليج. يعرف اليومَ ثراء وتنوعا واضحين، أغنى الأدب العربي الحديث، وقدم لنا نماذج متنوعة، وقصاصين وقصاصات، أسماؤهم ونصوصهم تملأ الأسماع والمكتبات، وخُصت بجملة من الدراسات والأبحاث النقدية القيمة، كما أنها حصدت العديد من الجوائز الأدبية، وعُقدت لها مهرجانات وملتقيات في كل ربوع البلاد العربية. لذا، أصبح الاهتمام بهذا الجنس الأدبي، والبحث في جوانبه الإبداعية والنقدية، جديرا بالمتابعة والاهتمام. وتأتي هذه المقالة للتعريف بالقصة القصيرة في منطقة من مناطق المغرب؛ من خلال الوقوف عند واقعها بمنطقته الشرقية. وسنحرص، ها هنا، على الإجابة عن الأسئلة الآتية:

أ. ما هي الإرهاصات الأولى للإبداع القصصي بالمنطقة؟

ب. ما هو المنجز القصصي للمنطقة؟ ومن هم رموزها الإبداعية؟

ج. ما هي أهم الفعاليات الإبداعية القصصية المقامة بها؟

المبحث الأول: الإرهاصات الأولى للإبداع القصصي بالمنطقة

إن الإبداع القصصي للمنطقة الشرقية لا يمكن فصله عن مسار تطور القصة المغربية عموما، بكل اتجاهاتها ومحطاتها، وهي، في حقيقتها، تطور للكتابة القصصية العالمية والعربية، وللتجربة القصصية المحلية من خلال جملة من رموز القصة المغربية، الذين تركوا تراكما مهما لنصوص إبداعية نشرت في مجموعات قصصية، وصحف ومجلات مغربية وعربية، ينضاف إليها ما نشر في مواقع إلكترونية أدبية وثقافية، عززت في السنين الأخيرة دائرة النشر الأدبي، وقربت التجربة الأدبية والقصصية من عموم القراء.. هذا من جانب. ومن جانب آخر، فإنّ الإبداع القصصي للمنطقة الشرقية مرتبط أساسا بالإبداع الأدبي للمنطقة الشرقية في جل الأجناس الأدبية: الشعر والرواية والمسرح. وبذلك، سأحاول تسليط الضوء على هذين الجانبين لرصد إرهاصات ظهور الإبداع القصصي للمنطقة.

أ. **إطلالة على القصة القصيرة في المغرب:**

هناك تضارب بين آراء النقاد في قضية التأريخ للبداية الفعلية للقصة القصيرة في المغرب، بين الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيّات. والنقاد في أحكامهم هذه محكومون بمبدأين أساسين، هما: مبدأ نصي يرجع إلى ما وصل إلى أيديهم من نصوص إبداعية، ومبدأ نقدي يتعلق بمفهوم القصة، ومتى يمكن أن نمنح نصا أدبيا إبداعيا ما صفة "النص القصصي". وهذا - في أساسه - محكوم بالمرجعيات النقدية (التقليدية أو الحديثة)؛ مرجعية تجعل جنس القصة أصيلا في التراث الثقافي العربي، وأخرى مقابلة تجعله تحصيلا للمثاقفة مع المنجز الإبداعي والأدبي في الغرب. ولعل هذا الأمر قد نتبينه من موقف المبدع والناقد المغربي أحمد المديني في حُكمه على البدايات الأولى للكتابة القصصية في المغرب؛ إذ يقول في هذا الصدد: "ركزوا جهودهم (يقصد الجيل الأول لكتّاب القصة) من أجل وضع الأسس الأولى لبناء قصصي سليم، إلا أن محاولاتهم ظلت قاصرة؛ لأنهم لم يتمكنوا من إنشاء قصة قصيرة حقيقية؛ بحيث ظهرت كتاباتهم على شكل مقالات قصصية، دارت أغلب موضوعاتها في فلك واحد، ينطلق من رغبة الكاتب في التعبير عن مواقفه الاجتماعية؛ فجاءت هذه المقالات -في الغالب- للوعظ والنصح"[1].

[1]. أحمد المديني، (د.ط-1980) فن القصة القصيرة في المغرب، دار العودة، بيروت، ص 79.

فإذا كان الناقد المغربي أحمد المديني يعتبر أواخر الثلاثينيات ومطلع الأربعينيات بداية تأسيسية للكتابة القصصية المغربية، فإن الناقد المغربي نجيب العوفي يميل إلى جعل منتصف الخمسينيات نقطة البداية لنشأة هذا الجنس[1]. وعلى هذا الأسس، كانت البداية الأولى موسومة بالنفَس التوجيهي القيمي، الذي صاحب النضال الوطني من أجل الاستقلال، على حساب الأسس السردية الفنية الجمالية؛ وبذلك كان القالب التقليدي للحكي (بداية . وسط . نهاية) هو الغالب والمهيمن، إلا أن فترة الستينيات تعزَّز فيها البُعد النضالي السياسي، ذو النزعة الاجتماعية[2]، مع غلبةٍ للقالب التقليدي، وهذا الأمر لم ينسحب على مجمل ما كتبه القاص المغربي؛ فهو قد أنجز نصوصا تجاوزت المفاهيم المعيارية في الكتابة القصصية[3]. إلا أن القصة المغربية، كما هي القصة العربية، ستعرف نقلة نوعية بعد هزيمة 67، أدت إلى بروز تجربة جديدة، تتجاوز النمط التقليدي للكتابة القصصية، وتبحث في آفاق إبداعية مغايرة، تسعى إلى تجويد الكتابة القصصية شكلا وموضوعا وخطابا. فهذه التجربة لم تكن شكلا واحدا، ولا قالبا نمطيا ثابتا، بل اتجاها كبيرا تجتمع داخله تيارات متباينة، وكل ما يجمعها أفق حداثي متميز[4]. وهو ما فتح القصة المغربية، كما هي مثيلاتها العربية، على آفاق ممتدة للتجريب والكتابة الإبداعية، نتج عنه تراكم إبداعي ونقدي متميز، أثرى الكتابة القصصية في المغرب. وهذا السياق نفسُه وُلدت وتطورت فيه القصة القصيرة بالمنطقة الشرقية للمغرب.

إن التجربة الأدبية المغربية الحديثة، ومعها التجربة القصصية، في عمومها، تتسم بمجموعة من السمات التي تميزها، منها: تعددها اللغوي، وإن كان اللسان العربي هو الغالب عليها، من حيث ما أنتج من نصوص، ومن حيث عدد المبدعين؛ السمة الثانية هي أن الكتابة القصصية لا تحظى بالصدارة ضمن الأجناس الإبداعية التي يحتل فيها الشعر الرتبة الأولى؛ انفتاح هذا الأدب، ومنه الكتابة القصصية، على جُلّ التجارب الإبداعية العربية والغربية.

---

[1] . ينظر كل من: محمد أمنصور، (ط1-2017)، شهوة القصص، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القنيطرة/ المغرب، ص23؛ نجيب العوفي، (ط1-1987)، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية: من التأسيس إلى التجنيس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، ص49.

[2] . نجيب العوفي، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية، ص208.

[3] . محمد برادة، (ط1-1986)، لغة الطفولة والحلم: قراءة في ذاكرة القصة المغربية، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، ص:7.

[4] . حسن لشكر، (ط1-2006)، الخصائص النوعية للقصة القصيرة: القصة التجريبية نموذجا، ندا كوم ديزاين، الرباط، ص ص:16-17.

ب. لمحة إلى حركة الإبداع الأدبي بالمنطقة الشرقية:

إن الإبداع الأدبي للمنطقة الشرقية لا يختلف كثيرا عن الطابع العام، الذي يَسِمُ الأدب المغربي ككلّ، ولعل من سماته اللغوية المميزة التعدد اللغوي بين اللغة العربية والعامّية المغربية والأمازيغيات المغربية، والفرنسية، والإسبانية. وتتمثل السمة الثانية في هيمنة بعض الأجناس الأدبية على غيرها؛ فالشعر يكاد يحظى بالصدارة والتفوق عن القصة والرواية والنصوص المسرحية. وتتجلى السمة الثالثة في مواكبة الإبداع الأدبي للموجات التي تطبع الأدبيْن العربي والعالمي.

أما ما قد يميز الإبداع الأدبي للمنطقة الشرقية، فهو أن هذه التجربة تظل فتية، لا تكاد تتعدى ستة عقود من الزمن، وأن هناك تفاوتا في الحصيلة الإبداعية بين الأجناس الأدبية[1]، مع ضعفٍ للكتابة النسائية، كما أن أغلب الأعمال الإبداعية لم تطبع إلا طبعة وحيدة يتيمة، وأن بعض المبدعين كانت مسيرتهم الإبداعية قصيرة جدا، لم تتجاوز العمل أو العملين، وأن العقدين الأول والثاني من الألفية الثالثة عرف وفرة في الإنتاج عن العقود السابقة عليه، إلا أن هذه الوفرة تأتي على حساب الجودة والنوعية في كثير من الأحايين.

أما الرصيد الإجمالي للأعمال الأدبية المنشورة للمنطقة، فيما يخص الشعر والقصة والرواية والنصوص المسرحية المكتوبة باللغة العربية، فحسب الإحصاء الببليوغرافي الذي أجراه الباحث المغربي؛ ابنُ المنطقة الشرقية، محمد يحي قاسمي، ما بين سنتيْ 1958 و2017، فإن مجموع ما نُشر من أعمال شعرية بين 1971 و2017 يصل إلى حوالي 426 عمل شعريّ (بمعدل 369 عمل لـ180 شاعر، و57 عملا لـ40 شاعرة). أما المنشور من المجموعات القصصية، فهو حوالي 179 عمل (145 عمل لـ8 قصّاصين، و34 عملا لـ21 قاصّة). أما المنشور من الأعمال الروائية، فيصل إلى 142 عمل (122 عمل لـ65 روائيّا، و20 عملا لـ9 روائيّات). في حين أن النصوص المسرحية، يصل عدد المنشور منها إلى 59 نصا مسرحيا (57 عملا لـ24 كاتبا مسرحيا، وعَمَلان لكاتبتين مسرحيتين)[2].. هذه هي الحصيلة الإبداعية الإجمالية للمنجز الأدبي إلى حدود الفترة المدروسة، علما بأن ما نشر بعدها يبقى محدودا؛ بسبب الجائحة (كوفيد-19)، التي عطلت الحياة

[1]. محمد يحي قاسمي، (ط1-2018)، الحركة الأدبية بالجهة الشرقية، من إصدارات وزارة الثقافة المغربية، ص4.
[2]. نفسه، ص 6-12.

العامة إجمالا، بما فيها طبعا الحياة الأدبية، وتبعاتُها تظهر جلية في المعروض الأدبي بمعارض الكتاب العربية والمغربية...

ج. إرهاصات التجربة القصصية بالشرق المغربي:

إن الكتابة القصصية بالجهة مُصاحِبة للتجربة القصصية المغربية، ومُواكِبة لها، في إطار مبدإ التأثر، الذي تخلقه التحولات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية العامة التي تحكم أي بلد. فلعل أول مجموعة قصصية تصدر في هذا السياق هي للكاتب المغربي الكبير محمد شكري؛ صاحب نصّ "الخبز الحافي"، الذي ترجم إلى مجموعة من اللغات العالمية، واسمُها "مجنون الورد"، صدرت عن دار الآداب بيروت سنة 1979. أعقبتها مجموعة من الأعمال القصصية، التي نشرت في السنوات اللاحقة، إلا أنها ظلت قليلة على العموم. يتعلق الأمرُ، طبعا، بالمجموعات القصصية، لا بالنصوص القصصية المنشورة على صفحات المجلات والصحُف الأدبية والثقافية، العربية والمغربية والمحلية. وتكشف هذه الندرة ضعف حركة الإبداع القصصي إبّانئذٍ، مع تسجيل غياب تام لأي عمل نسائي. إلا أن الألفية الثالثة ستعرف نقلة نوعية كمّا ونوعا؛ بالنظر إلى ما صدر خلالها من أعمال قصصية، تعكس تطورا نوعيا، وإقبالا على الكتابة القصصية في المنطقة، وهو الأمر الذي يسري على مجمل الأجناس الأدبية الأخرى.

المبحث الثاني: الإبداع القصصي: المنجَز والرموز الإبداعية

يمكن أن نتتبّع الإبداع القصصي بالشرق المغربي من خلال مستويين: مستوى المنجز الإبداعي القصصي في حد ذاته، وكتاب هذا الجنس الإبداعي.

أ. المنجز القصصي:

إن المتتبع للمنشورات القصصية لكتاب المنطقة يلاحظ أن هناك طورين يميزانه: الطور الأول تميز بقلة واضحة في الأعمال القصصية المنشورة، ويبدأ مع سنوات السبعينيات من القرن 20، التي نشر فيها ما مجموعه 18 مجموعة قصصية، علما بأن أول عمل نُشر - كما قلنا - كان سنة 1979 لمحمد شكري "مجنون الورد"، إلا أن العقد الأول والثاني من القرن الـ21 سيعرف طفرة نوعية؛ ففي العقد الأول نشر ما مجموعُه 49 عمل، أما العقد الثاني، فقد نشر فيه حوالي 112 عمل.. وفرة وطفرة نوعية أسهمت فيهما مجموعة من العوامل، منها ما هو تقني، ومنها ما هو ثقافي، ومنها ما هو مرتبط بتسهيل عمليات النشر والتوزيع؛ وقد مثلت الطور الثاني من مسار تطور الكتابة القصصية.

ومن الأعمال التي تنتمي إلى الطور الأول نذكر: الأسوار والكوريدا، جرح على جدران سبتة ومليلية، الخيمة، الحكاية تأبى أن تكتمل، أوراق الموت والحياة، الأخدود، هذا القادم، المحارب والأسلحة... ومن كُتاب القصة الذين ينتمون إلى هذا الطور نذكر: محمد شكري، محمد منيب البوريمي، مصطفى راشدي، عبد القادر معتوق، عبد المجيد بنمسعود، بشير قمري، محمد العتروس، محمد برمضان... ويسجل على هذا الطور غياب كتاب القصة من الإناث.

أما الطور الثاني، فمن أعماله القصصية المنشورة: الأخطاء لا تقتل، ورود شائكة، زخة ويبتدئ الشتاء، فرسان الخيول الميتة، همس النوايا، الرجل الذي أتى بالنبأ العظيم، عناقيد الحزن، غرباء في الزحام، فوق المياه الزرقاء، البرتقالة الوحيدة للموتى، خنازير الظلام، قهوة الروح الجديدة، ليلة هلع عند ناهد...ومن أسماء كتاب القصة نذكر: محمد عطاف، بديعة بنمراح، جمال بوطيب، محمد المرابطي، فاطمة بوزيان، ميمون كبداني، محمد العتروس، بوتخيل ميمون، زهر الدين الطيبي، علي عبدوس، عبد القادر الطاهري، عبد القهار الحجاري...

ب. الرموز الإبداعية:

إن مجمل الأعمال الإبداعية المنشورة توزعت على كتاب وكاتبات لجنس القصة من المنطقة الشرقية، بتفاوت بين المبدعين من حيث رصيد كل مبدع، بالإضافة إلى حصة كل مدينة من مدن المنطقة من حيث أسماء المبدعين. علاوة على تسجيل تفاوت ملحوظ بين الجنسين، مع هيمنة واضحة للكتابات الذكورية على النسائية.

فمن خلال الإحصاء، الذي أجراه الباحث محمد يحي قاسمي، لرصيد كتاب المنطقة من المنشور القصصي، نجد أن الرتبة الأولى كانت من نصيب القاص محمد العتروس بحوالي تسع مجموعات قصصية، فيما المرتبة الثانية تقاسمها كل من جمال بوطيب وعبد الله زروال بمعدل خمس مجموعات، والرتبة الثالثة توزعها تسعة كتاب، بحوالي أربعة أعمال لكل واحد، فيما الرتبة الرابعة تقاسمها ثمانية كتاب، بثلاثة أعمال لكلٍّ منهم، والرتبة الخامسة بعملين توزعها عشرة كتاب، فيما حظي واحد وسبعون قاصا بعمل واحد ووحيد إلى حدود إجراء الإحصاء.

أما توزيع المبدعين على مدن المنطقة الشرقية، فمدينة وجدة حظيت بحوالي 33 قاصا وقاصة، تأتي بعدها مدينة الناظور بحوالي 28 قاصا وقاصة، ثم مدينة بركان بـ18، ومدينة جرادة بـ 4، وكل من بني نصار وتاوريرت وزايو وفكيك بقاصين، فيما توزع باقي القصاصين على مدن المنطقة بمعدل قاص/ عمل قصصيّ لكل مدينة.

ويلاحظ أن للمرأة في هذا الجنس القصصي حضورا، وإن لم يصل إلى المستوى المطلوب والمرغوب فيه؛ فعدد القاصات اللواتي صدرت لهن أعمال قصصية، إلى حدود 2017، بلغ 21 قاصة، تقاسمن - من حيث أعمالهن المنشورة - 34 عملا، منهن من لها وفرة، في حين أن لأغلبهن عملا واحدا ووحيدا؛ إذ نجد لكلٍّ من آمنة برواضي، وبديعة بنمراح، وسمية البوغافرية رحمها الله، أربعة أعمال قصصية، في حين أن لفاطمة بوزيان ثلاث مجموعات، ولحنان قروع ومريم لحلو مجموعتين، فيما توزعت كل من: إحسان الراشدي، وبديعة الطاهري، وجواهر ماسين، وحليمة الإسماعيلي، وحياة بلغربي، وحياة الخطابي... مجموعة واحدة. أما توزيعهن داخل مدن الجهة، فهنَّ يتوزعن على المدينتين الرئيستين، وما يحيط بهما من قرى ومدن؛ فإقليم الناظور يستأثر بإحدى عشرة قاصة، فيما أن إقليم وجدة بعشر قاصات. وأول مجموعة قصصية نشرت لصنف القاصات كانت للمبدعة بديعة بنمراح، وعنوانُها "ورود شائكة" (2000)[1].

المبحث الثالث: الفعاليات الإبداعية المقامة بالمنطقة

ثمة فعاليات إبداعية للقصة القصيرة بالمنطقة الشرقية للمغرب، واكبت المنجز الإبداعي القصصي بالمنطقة وخارجها، منها ما تعدى حدود الوطن؛ فجمعت، في دوراتها المتتالية وملتقياتها الدورية، ثلة من كتاب القصة، ونقادها، وعشاقها؛ فأصبحت، عبر مسيراتها، محطات ينتظرها المبدعون من كافة ربوع الوطن، ولاسيما أبناء المنطقة، الذين كانت لهم متنَفَّسا، وفرصة لعرض ما جادت به أناملهم، وأبدعته مخيِّلتهم الأدبية، وللانفتاح والتواصل مع قصاصين ونقاد من خارج المنطقة، بل ومن خارج الوطن كذلك. ولعل أبرزها ملتقيان:

- ملتقى أبركان للسرد.

- المهرجان الدولي للقصة القصيرة جدا بمدينة الناظور.

هذا، دون إغفال الحواضن الأدبية الأخرى، سواء كانت أندية أدبية؛ مثل: الصالون الأدبي، والمقهى الأدبي بمدينة وجدة، أو جمعيات ثقافية بالمنطقة[2]، التي كان لها الفضل في عقد لقاءات

[1]. ينظر المرجع نفسه، ص 13-16.

[2]. من الفعاليات الجمعوية والثقافية التي نظمت بالمنطقة، وخُصصت للقصة، الدورة الثالثة من "مهرجان واد زا الأدبي والثقافي الوطني"، يوم 27 ديسمبر 2019، الذي كان مخصصا للقصة القصيرة، تحت شعار "القصة القصيرة بالمغرب: الحاضر والآفاق"؛ بحيث كانت الفترة الصباحية منه مخصصة للنقد القصصي، ممثلا في ندوة موضوعُها "القصة القصيرة"، أما الفترة المسائية فكانت مخصصة لقراءات قصصية لثلة من كتاب القصة ==

أدبية للتعريف بالقصة القصيرة من خلال تتبع الحركة الإبداعية للمنطقة، وندوات، وتوقيعات لأعمال قصصية، تقرّب المبدعين من قرائهم ومحبّيهم، دون إغفال الدراسات النقدية التي تناول أصحابها - بالدرس والتحليل - نصوصا قصصية بعينها، أو مجموعات قصصية، أو عرّفوا بتجارب قصصية... إلا أنه، على الرغم من هذا كله، يبقى المشهد الإبداعي القصصي غيرَ مُرْضٍ لعُشّاق هذا الفن الأدبي السردي، ولا يساعده على التربُّع على عرش المنجز الإبداعي الأدبي للمنطقة، الذي قد تكون فيه الهيمنة للشعر، إبداعا ونقدا واحتفالا، وتبقى أسماء رواده معدودة. هذا، دون إغفال بعض المجهودات الشبابية المتميزة للنهوض بالكتابة القصصية في المنطقة؛ من خلال شباب مدينة أبركان، الذين كانت لهم مشاركات وفعاليات في ملتقيات الجهة، وبعض معارضها.

وفيما يتعلق بالملتقيين الأدبيين للقصة، سنحاول التعريف - باختصار - بهاتين المحطتين الرائدتين؛ من خلال مسارهما، وأنشطتهما المتميزة...

أ. **ملتقى أبركان للسرد:**

ملتقى مدينة أبركان للقصة كانت بدايته مع "جمعية أبركان للثقافة والتراث"، التي نظمت، بشراكة مع المجلس البلدي للمدينة، الملتقى الوطني الأول للقصة بأبركان، تحت شعار "القصة المغربية والتراث"، وذلك يومي 11 و12 يونيو 2011. أما الملتقى الثاني، الذي نظم يومَيْ 19 و20 أبريل 2012، تحت شعار "الجسد والتشكيل في القصة المغربية"، فقد جاء بشراكة بين الجمعية نفسها والمديرية الجهوية لوزارة الثقافة بالجهة الشرقية. وبعد هذين الملتقيين، سوف يعرف الملتقى منعطفا تنظيميا جديدا من حيث الحاضن لهذه المناسبة الأدبية؛ إذ ستسهر "جمعية الشرق للتنمية والتواصل"، من خلال منتداها الأدبي "منتدى إبداع أبركان"، ومن خلال مجموعة من الشراكات الثقافية والأدبية، على إقامة ملتقياته؛ فجاءت الدورة الثالثة للملتقى تحت شعار "القصة المغربية والغربة"، يومي 21 و22 ماي 2016، والدورة الرابعة للملتقى يومي 13 و14 ماي 2017 تحت شعار "القصة المغربية والمعرفة"، والدورة الخامسة يومي 24 و25 مارس 2018، تحت شعار "القصة القصيرة المغربية.. قريبا من النص". ولعل ما يميز ملتقى أبركان للقصة من نظيره مهرجان القصة القصيرة جدا بالناظور هو بُعْده الوطني، في حين أن مهرجان الناظور اتخذ بُعْدا عربيا أو دوليا. ولذلك، كان ضيوف الملتقى وجوها وطنية ومحلية، ولاسيما من فئة الشباب، وبعض الوجوه الإبداعية المعروفة في المنطقة بكتابتها في مجالي السرد القصصي والروائي، والكتابة

القصيرة: العربي بوعتروس، حسن المزوني، بلقاسم سداين، عبد القادر بوراص، محمد عزوز، مريم لحلو، سعيد ملوكي، حفيظ أوتوالي، إبراهيم العوني، محمد بوعزة، نصر الدين حفود.

النقدية. في حين أن المهرجان فتح الباب، واستضاف وجوها عربية ووطنية ومحلية من الجهة والمدينة نفسها.

ولمعرفة نوع العينة التي شاركت في ملتقى أبركان للقصة، نأخذ الدورة الرابعة للملتقى مثالا على ذلك؛ إذ نجد برنامجها يشتمل على:

- **قصاصين:**

هذه الفئة يمكننا أن نوزعها، من حيث انتماؤها المناطقي، إلى قصاصين:

- **من المنطقة الشرقية**: محمد بنسعيد (بركان)، جمال الدين الخضيري (الناظور)، عبد الله زغلي (بركان)، أحمد عليلو (بركان)، السعدية السلايلي (وجدة)، عبد الحفيظ مديوني (بركان)، عفاف عبد اللاوي (بركان)، محمد عزوز (بركان)، محمد حمو (بركان)، محمد الهدار (بركان)، عبد القادر الطاهري (وجدة)...

- **من باقي أرجاء المملكة المغربية**: حسام الدين نوالي (خنيفرة)، عبد الحميد الغرباوي (الدار البيضاء)، تورية بدوي (مشرع بلّقصيري)، محمد أكراد الورايني (الدار البيضاء)، محمد البغوري (طنجة)، أحمد بوزفور (الدار البيضاء)، حسن الرموتي (الصويرة)، حميد ركاطة (خنيفرة)، ربيعة عبد الكامل (الدار البيضاء)، عبد السلام جباري (القصر الكبير)، محمد الشرادي (مولاي إدريس زرهون)، محمد الشايب (مشرع بلقصيري)، سعيد كَفَايْتي (فاس)، عبد الغني صراض (الدار البيضاء)، سميرة المنصوري العزوزي (سلا)، خالد بوغابة السالمي (الرباط)، مصطفى أجماع (القنيطرة).

- **نقاد:**

أما فئة النقاد، فسنجد من الأسماء التي حضرت هذه الدورة: عبد السلام جباري (القصر الكبير)، عبد الرحمان تمارة (أكادير)، جميل حمداوي (الناظور)، أحمد عليلو ناقد، بركان)، عبد الرزاق مصباحي (الصويرة).

تمثل فعاليات أبركان للقصة، أو للسرد، محطة نوعية قمينة بالدراسة والبحث، ونموذجا أدبيا وإبداعيا مهمّا، ونقطة مضيئة في المسيرة الثقافية والأدبية للمنطقة الشرقية، بما استضافته من رموز إبداعية ونقدية، ولفتْحِها الباب للطاقات الشابّة الواعدة للتعرف والتواصل مع قامات أدبية مغربية ومحلية، وتلاقُح التجارب الإبداعية...

ب. المهرجان الدولي للقصة القصيرة جدا بالناظور:

من المعروف أن القصة القصيرة جدا نوع قصصي حديث، برز في كتابته جملة من القصاصين العرب والمغاربة، وأقيمت له ملتقيات ومهرجانات دولية وعربية ووطنية. أما المهرجان الدولي للقصة القصيرة جدا بالناظور، فلم يكن حدثا استثنائيا في المشهد الأدبي المغربي المحتفي بهذا اللون السردي؛ فهناك مهرجان خنيفرة، وملتقى فاس، اللذان اعتادا الاحتفاء بهذا النوع الأدبي من خلال دوراتهما المنعقدة. وقد مثل المهرجان الدولي للقصة القصيرة جدا بالناظور محطة مميزة في سياق الاحتفاء بجنس القصة، وبالضبط القصيرة جدا.

أما البداية الفعلية للاحتفاء بهذا الفن الأدبي السردي في المنطقة الشرقية، فكان مع "جمعية جسور للثقافة والفنون"، التي نظّمت مهرجانها العربي الأول للقصة القصيرة جدا ما بين 3 و4 فبراير 2012، وشاركت فيه أسماء من دول عربية مختلفة. وقد نظم المهرجان بتنسيق مع وزارة الثقافة المغربية، وجاء تحت شعار "القصة القصيرة جدا: الحصيلة والآفاق" (دورة القاصة فاطمة بوزيان).

الدورة الثانية للمهرجان جاءت تحت شعار "القصة القصيرة جدا: أسئلة الإبداع وآفاق التجريب"، وقد نظمته الجمعية نفسها أيامَ 15 و16 و17 مارس 2013، بمشاركة ثلة من المبدعين من أقطار عربية مختلفة. وتميزت هذه الدورة بالاحتفاء بالكاتبة المغربية الناظورية سمية البوغافرية على مستوى المبدعين، أما على مستوى الدول فقد تم الاحتفاء بالقصة القصيرة جدا للسعودية، والاحتفاء بالقصة القصيرة جدا الأمازيغية؛ من خلال الإصدار الجديد للحسن المساوي المعنون بـ"البحر يشربه النهر". برنامج المهرجان اشتمل على توزيع الجوائز على الفائزين في مسابقة القصة القصيرة جدا، وتكريم بعض الوجوه الأدبية والنقدية والإعلامية والفنية، أعقبتها أمسية قصصية خصصت للإلقاء القصصي، أما اليومان الثاني والثالث فخُصصا لجلسات نقدية، وكان الختام بأمسية شعرية، وبالإعلان عن تأسيس "الرابطة العربية لكتاب القصة قصيرة جدا بالوطن العربي".

أما المهرجان الثالث، فقد احتضنته المدينة أيامَ 28 و29 و30 مارس 2014 (دورة الأديب عبد الواحد عرجوني)؛ بحيث استقبل وفودا مشاركة، عربية ومغربية، من مبدعين ونقاد. الأيام الثلاثة - كالمعتاد في الدورات السابقة - كانت موزعة بين الندوات النقدية والقراءات الإبداعية القصصية، مع تكريم مجموعة من كتاب القصة القصيرة جدا مغاربة وعربا.

النسخة الرابعة من المهرجان جاءت تحت شعار "القصة القصيرة جدا من المحلية إلى الكونية"، وذلك أيام 14 و15 و16 مارس 2015. وكالعادة، زاوج المهرجان بين الإلقاء القصصي، والجلسات النقدية، وتكريم المبدعين، وتوزيع الجوائز على المتسابقين في القصة القصيرة جدا إبداعا ونقدا.

أما الدورة الخامسة للمهرجان، فقد انطلقت تحت شعار "القصة القصيرة جدا: من التجنيس إلى التجريب" (دورة ميمون مسلك)، واستمرت ثلاثة أيام: 17 و18 و19 مارس 2016. دورة هذا المهرجان لم تخرج عما عوّدتنا عليه الدورات السابقة، من تكريم وتوزيع للجوائز في صنفي الإبداع والنقد حول جنس القصة القصيرة جدا، والإلقاءات الإبداعية، والجلسات النقدية.

المهرجان، في نسخته السادسة (دورة حميد لحمداني)، نُظّم أيام 17 و18 و19 مارس 2017. وقد توزعت فعالياته بين التكريم، وتوزيع الجوائز، والجلسات النقدية والإبداعية، مع تخصيص ورشة تكوينية في النوع الأدبي المحتفى به من تأطير د. محمد الفهري. لقد مثلت هذه المحطة آخر دورات الملتقى؛ بحيث لم يُكتب الانعقادُ للدورة السابعة للمهرجان، التي كان مخططا لها أن تنظَّم خلال الفترة ما بين 15 و18 مارس 2018، وتحملَ اسم "محمد أَقُضاضْ"، على الرغم من الإعلان عن تاريخها، وعن المحاور الكبرى للملتقى، ودعوة المهتمين للمشاركة بورقات في المحاور المعلن عنها. إن توقف المهرجان شكّل خسارة حقيقية للإشعاع الأدبي والثقافي للمنطقة، ولاسيما في جنس القصة؛ لما كان يفتحه المهرجان من آفاق، ويتيحه من فرص للنقاد والمبدعين من المنطقة والوطن والعالم العربي. ولا يخفى أن لجائحة كورونا الأثر الأكبر في توقف المهرجان، وكذا ملتقى القصة لمدينة أبركان.

خاتمة:

لعل النتيجة النهائية التي قد يخرج بها المتتبع والمهتم بالإبداع القصصي للمنطقة الشرقية من المغرب، أن هذه التجربة ما تزال في حاجة إلى أصوات وأقلام إبداعية تعزز حضور هذا المنتَج الأدبي ضمن الآداب الجهوية والإقليمية المغربية، وضمن الإبداع الوطني المغربي ككلّ. فباستثناء محمد شكري، لا نكاد نجد صوتا أدبيا قصصيا تجاوز محيطه الإقليمي إلى الوطنية والعالمية. كما أن هناك فقرا على مستوى التجربة الإبداعية القصصية للمنطقة كمّا ونوعا. هذا، بالإضافة إلى ضعف الكتابة النقدية المصاحبة لها، التي لا تتجاوز - في غالب الأحيان - الكتابات غير المتخصصة، أو الكتابات الإخوانية ذات البعد الإشعاعي، التي تحضر من خلال تقديم تلك الأعمال وتوقيعها. كما أن الملتقيات النقدية والإبداعية، التي تشهدها المنطقة، كثيرا ما تكون في

اهتماماتها بعيدة جدا عن التجربة الإبداعية والنقدية للمنطقة، وتحرص في العادة على الإبحار بعيدا عن الاهتمامات التي تشْغل المبدع والناقد والقارئ المنتمي إلى المنطقة. وعلى الرغم من ذلك، يلاحَظُ في العقدين الأخيرين طفرة عمّا سبقها فيما يخص عدد النصوص المنتجة والأقلام المبدعة.

لائحة المصادر والمراجع

- أحمد المديني، (د.ط-1980) فن القصة القصيرة في المغرب، دار العودة، بيروت.
- حسن لشكر، (ط1-2006)، الخصائص النوعية للقصة القصيرة: القصة التجريبية نموذجا، ندا كوم ديزاين، الرباط.
- محمد أمنصور، (ط1-2017)، شهوة القصص، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القنيطرة.
- محمد برادة، (ط1-1986)، لغة الطفولة والحلم: قراءة في ذاكرة القصة المغربية، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط.
- محمد يحي قاسمي، (ط1-2018)، الحركة الأدبية بالجهة الشرقية، من إصدارات وزارة الثقافة المغربية.
- نجيب العوفي، (ط1-1987)، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية: من التأسيس إلى التجنيس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - بيروت.